المقدمة:

تعد كتب التراجم والطبقات مهمة في دراسة احوال المجتمع من الناحية الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، فتم اختيار كتاب طبقات علماء افريقية لدراسته دراسة منهجية؛ لما له من اهمية خاصة لدراسة احوال افريقية(تونس) والكتاب الذي بين ايدينا هو بتحقيق الدكتور محمد زينهم محمد عزب الطبعة الاولى لمكتبة مدبولي في القاهرة لسنة ١٤٢٣هـ، وقد قسمت هذه الدراسة على نقاط اهتمت الاولى بإسم المؤلف ، والثانية خصصت لدراسة كتابه من حيث الصفة والخطة، اما الثالثة فقد استعرضت فيها منهجه في كتابه طبقات علماء افريقية.

اولاً/ اسم المؤلف:

يبدو ان المحقق الدكتور محمد زينهم محمد عزب قد توهم باسم مؤلف كتاب طبقات علماء افريقية، فنسبه مرة الى ابي العرب[١]، وقال في مقدمة التحقيق:"فكتاب طبقات علماء افريقية لابي العرب من الكتب الهامة..."[٢] ، وثانية نسبه الى غير مؤلفه فقال:"والخشني هو صاحب كتاب طبقات علماء افريقية الذي نقدمه الان هو الامام ابو عبد الله محمد بن عبد السلام ابن ثعلبة القرطبي اللغوي صاحب التصانيف ،ثقة كبير الشأن طلب للقضاء فإمتنع ونشر حديثاً كثيراً ،مات سنة ٢٨٦هـ ٨٩٩م"[٣].

ومن المرجح ان يكون مؤلف كتاب طبقات علماء افريقية هو محمد بن حارث بن اسد الخشني القيرواني، ابو عبد الله المغربي[٤] توفي سنة ٣٧١هـ[٥] ،لان الكتاب حمل في طياته ذكر لعلماء ماتوا بعد سنة ٢٨٦هـ /٨٩٩م وقبل سنة ٣٧١هـ ،فمثلا عند ذكره ابي محمد بن حكمون قال:"...دخلت عليه سنة سبع وثلاثمائة..."[٦] وعند ذكره لابي جعفر احمد بن احمد بن زياد قال:" توفي سنة ثمان عشرة وثلاثمائة"[٧]، فضلاً عن انه ترجم لابي العرب محمد بن احمد فقال:" وابو العرب محمد بن احمد بن تميم مؤلف كتاب طبقات علماء افريقية..."[٨] .

ومن خلال البحث والمتابعة وجدت نسخة من الكتاب على المواقع الالكترونية تأليف ابي العرب، والكتاب الذي حققه الدكتور محمد زينهم ونسبه الى ابي عبد الله محمد بن عبد السلام هو فصل من ذلك الكتاب، وقد نسب الى محمد بن حارث الخشني.

لم تذكر المصادر شيئاً عن حياة محمد بن حارث الخشني سوى اسمه ومؤلفاته ،وممن اخذ علمه ،ومن مؤلفاته ذكروا:كتاب الاتفاق والاختلاف في مذهب مالك[٩] كتاب الفتيا،، كتاب تاريخ الاندلس، كتاب تاريخ الافريقيين، كتاب فقهاء المالكية[١٠] ، وقيل له اخبار الفقهاء والمحدثين، اخبار القضاة[١١] ،اما من روى عنهم ؛فقالوا انه روى عن احمد بن نصر ،واحمد بن زياد،وقاسم بن اصبغ،واحمد بن عبادة[١٢].

ثانياً/كتاب طبقات علماء افريقية:

١.صفة الكتاب:

تعد كتب الطبقات من الكتب المهمة لدراسة احوال المجتمع من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية،ولكتاب طبقات علماء افريقية اهمية خاصة في تاريخ بلاد المغرب عامة وافريقية (تونس) خاصة ،لانه اوضح بعض جوانب تاريخ افريقية منذ الفتح الاسلامي وحتى نهاية دولة الاغالبة (١٨٤-٢٩٢هـ ٨٠٠-٩٠٤م) وقيام الدولة الفاطمية(٢٩٧- ٥٦٧هـ ٩٠٤-١١٧١م).

أما عن الطبعة المعتمدة في هذه الدراسة؛ فهي الطبعة الاولى من مكتبة مدبولي في القاهرة لسنة ١٤١٣هـ،وهي تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور محمد زينهم محمد عزب.

٢.خطة الكتاب:

إن الطبعة المعتمدة في هذه الدراسة لا تحتوي على خطبة المؤلف(مقدمة)، فبدأ الكتاب بالبسملة ،وبعد الصلاة على محمد واله، ذكر اول علماء افريقية وهو محمد بن سحنون[١٣] ، ولم يذكر انه الباب الاول او الفصل الاول ،ولم يسمه كما فعل في باقي ابواب كتابه، وبعد ان ذكر مجموعة من العلماء الذين اشار الى انهم من سمع او صحب سحنون قال " انتهى الجزء بحمد الله وعونه يتلوه الطبقة الثانية التي تلي هذه في السن والادراك[١٤] فيمكن القول ان اول طبقة من طبقات علماء افريقية هي طبقة رجال سحنون ،فقال في متن كتابه عند ذكره لربيع بن سليمان بن سالم المعروف بإبن الكحالة... قد تقدم ذكر ابيه في طبقة رجال سحنون[١٥].

واشار الى ان الطبقة الثانية قد تضمنت من هم اكبر سناً من المؤلف، ثم ذكر من هم بسنه، فقال:"قد اتيت من ذكر المتقدمين الذين لم ادركهم ما حضرني حفظه ووصف الذين صحبت منهم بمقدار الطاقة ومنتهى العلم ولم يبق بعد ذلك الا الذين اسنانهم كسني او فوق ذلك بيسير منهم"[١٦] وكانت هذه الطبقة خاصة للمدنيين ،حيث قال:"قد اتيت على ذكر كل من عرفته حياً وميتاً ممن ادركت وممن لم ادرك من طبقة المدنيين خاصة ولم يبق الا من سقط عن حفظي او من لم يبلغ معرفته علمي او من قعد به السن والخمول من الاحداث"[١٧]، ثم خصص باباً لعلماء العراق، فقال:"وانا اذكر بعد هذا رجال العراقيين واهل النظر الشافعيين وغيرهم"[١٨] فكان العنوان "باب ذكر رجال العراقيين"[١٩]،ثم خصص باباً لمن ناظر وجادل من اهل السنة ،عنونه بـ" هذه تسمية من علمته ينهض في المناظرة من اهل السنة بالقيروان ممن علمته بالخبر او امتحنته بالمشاهدة ممن قد مات او كان حياً"[٢٠] ثم تلاه عنوان "تسمية اهل المناظرة والجدل من طبقة العراقيين"[٢١] وخصص باباً لذكر "من شرق ممن كان ينسب الى علم من اهل القيروان"[٢٢] وباب ذكر فيه من دارت عليه محنة من السلطان من علماء القيروان[٢٣]، واخيراً باب اسماء قضاة القيروان[٢٤].